موقف الولايات المتحدة الامريكية من كارثة مفاعل تشرنوبيل النووي السوفيتي وانعكاسها على علاقات الاتحاد السوفيتي الدولية عام 1986 في ضوء الوثائق الامريكية

أ.م.د قاسم عبدالامير وسيم
الجامعة المستنصرية / كلية التربية –قسم التاريخ

مستخلص البحث:
أحاطت الولايات المتحدة الأمريكية بكل الأحداث الدولية تقريباً، لاسيما ملف الاتحاد السوفيتي في سنوات الحرب الباردة، إذ يكاد الوجود الأمريكي حاضراً على كل المستويات في كل أمر يهدد أمنها القومي، ومن بين تلك الأحداث البرنامج النووي السوفيتي، الذي واجه تحدياً عسيراً في نيسان 1986، يومها، حدث انفجار في مفاعل تشرنوبيل في اوكرانيا، ونجمت عنه اضرار جسيمة في مبنى المفاعل، وانطلقت سحب كثيفة من الغبار الذري صوب دول اوروبا الشرقية والغربية بل وصلت حتى الى الدول الاسيوية القريبة مثل اليابان.أولت الإدارة الأمريكية اهتماماً خاصاً لهذه الحادثة التي اسمتها **"بالكارثة النووية"**، اذ لم يشهد العالم اسوء منها، وقد انعكست بشكل مباشر على الاتحاد السوفيتي وعلاقاته الخارجية، سيما مع الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الذين استغلوا هذه الكارثة لتمرير سياستهم بشأن تخفيض التسلح النووي، والضغط على موسكو لوقف التجارب النووية، في ظل سياسة الانفتاح التي اتبعتها الحكومة السوفيتية.

الكلمات المفتاحية: تشرنوبيل- غرباتشوف - ريغان - مفاعل

المقدمة:
لم تغب الولايات المتحدة الامريكية عن اي حدث دولي يهدد امنها القومي ومن بينها تحركات الاتحاد السوفيتي الذي كان تحت مجهر السياسة الامريكية في سنوات الحرب الباردة، اذ إن الصراع القائم بينهما آنذاك شكل هاجساً لكلا البلدين وبعد تولي ميخائيل غورباتشوف Mikhail Gorbtchof (1931-2022) (1985-1991) مقاليد السلطة اختط سياسة جديدة تقوم على التقارب مع الغرب، وهذا الأمر استحسنته الادارة الامريكية في عهد الرئيس رونالد ريغان (Ronald Reagan) (1911-2004) (1981-1989) في سعيها لتحجيم دور موسكو وحد نفوذها الى اوروبا الشرقية، اذ كانت الادارة الامريكية تتحين الفرصة لذلك، حتى حدثت كارثة تشرنوبيل النووية عام 1986، يومها، كان للحكومة الامريكية سياسة محددة تهدف الى مساعدة ضحايا الكارثة من جهة، وتمرير سياستها في مفاوضات خفض التسلح من جهة أخرى، فضلاً عن استغلال تذمر دول اوروبا الشرقية والغربية من سوء ادارة موسكو للحادثة. شهد الاتحاد السوفيتي انفجاراً في مفاعل تشرنوبيل في اوكرانيا عام 1986 وامتد تأثيره الى الدول المجاورة، سواء كانت الشرقية أو الغربية منها، بل انها اخذت شكلاً دولياً، الهدف منها تحييد آثار الكارثة والضغط على الحكومة السوفيتية من اجل الحصول على مكاسب سياسية وعسكرية في ظل سياسة الانفتاح التي انتهجها الرئيس السوفيتي غرباتشوف ومحاولته التفاهم مع دول الغرب.وهنا تكمن أهمية الموضوع، اذ إن أثر الكارثة لم يقتصر على الاتحاد السوفيتي فحسب، بل امتدت تأثيراتها الى دول اوروبا الشرقية والغربية، فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية التي اولته اهتماماً خاصاً، ويومها، توجست خيفة من اي نشاط نووي سوفيتي ، بكلمات اخرى كانت تأثيرات الكارثة دولية أكثر منها محلية، مما عزز الموقف

الدولي المناهض للبرنامج النووي السوفيتي.في ضوء ذلك قسم البحث الى مقدمة وأربعة موضوعات، اذ تأثر الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، في ظل تباين الموقف الرسمي من الكارثة وابعاد الكارثة وتأثيراتها، وهذا ما تناوله الموضوع الاول، وبعد امتداد آثار الكارثة الى دول أوربا الشرقية، كان لهذه الدول موقف مشابه للموقف السوفيتي ، سيما وانها تخضع لنفوذه وهو ما استعرضه الموضوع الثاني، على العكس من ذلك كان موقف دول أوروبا الغربية أكثر تشدداً من الكارثة سبب سوء ادارة السوفيت لآثارها حسب قناعتهم وهو ما عالجه الموضوع الثالث، فضلاً عن ذلك كان موقف الولايات المتحدة الامريكية لايقل تشدداً عن دول اوروبا الغربية، الا أن الادارة الامريكية اختطت سياسة محددة تجاه السوفيت ارادت منها انجاح مفاوضات معاهدة حظر التسلح، وهو ما ناقشه الموضوع الرابع، فيما تضمنت الخاتمة أهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

للوثائق الامريكية المنشورة، أهمية استثنائية، في أية دراسة تتناول سياسة الولايات المتحدة الامريكية، أو موقفها من احداث شهدها العالم في نطاق الحرب الباردة بين القطبين العالمين، وعليه فقد اعتمد البحث على وثائق العلاقة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية (Forigne Relation of United States) حصراً، والتي يعود تاريخها الى عام 1986، فقد اشارت بوضوح الى تسمية الحادثة النووية الكارثة (Disaster) وغطت هذه الوثائق جميع موضوعات هذا البحث، بما توافرت من معلومات دقيقة ورصينة عن كارثة مفاعل تشرنوبيل وآثارها المحلية والدولية والموقف الدولي منها ،وبذلك تكون هذه الدراسة دراسة وثائقية صرفه تهدف الى تسليط الضوء على أهم الحقائق التي رافقت الكارثة وآثارها، على الاتحاد السوفيتي وعلاقاته الدولية.

مشكلة البحث Research Problem

تتمثل مشكلة البحث بتحديد الاثار المباشرة وغير المباشرة لكارثة مفاعل تشرنوبيل عام 1986 على الاتحاد السوفيتي وعلاقته الدولية وموقف الولايات المتحدة الامريكية من هذه الكارثة.

اهمية البحث Importance of Research

تكمن اهمية البحث في التأثيرات الدولية لكارثة مفاعل تشرنوبيل وانعكاساتها على موقف الولايات المتحدة الامريكية، واليه التعامل مع المعطيات الداخلية والخارجية في الاتحاد السوفيتي في ضوء الاجراءات التي اتخذت لمعالجة الكارثة.

أولاً: أسباب الكارثة وأبعادها : Causes and Dimensions of Disaster

اوضحت لنا إحدى الوثائق الأمريكية المتوافرة بين أيدينا، التي يعود تاريخها الى 30 شباط 1986 أن بناء محطة تشرنوبيل التي تقع في مدينة بريبيات (Pripynt City) ، بالقرب من تشرنوبيل كان في سبعينيات القرن العشرين، وتبنت الوثيقة تقارير صحف غربية كشفت في 29 نيسان ان عدد سكان المدينة يتراوح بين خمسة وعشرين وثلاثة وثلاثيين الف نسمة، تم اخلاؤهم عن طريق الحافلات من كييف التي تبعد مئة وثلاثة وثلاثين كيلو متر جنوب الكارثة[1]. من جانبه، تكتم الاتحاد السوفيتي على اعلان كارثة

[1] F.R.U.S., Tel . from Department of State to Secratary of State Shultiz in Bali, Washington ,30 ,April , 1986,p.940.

انفجار مفاعل تشرنوبيل[1] أكثر من اسبوع ، بيد أن الاستخبارات الامريكية كشفت في تقرير لها في 29 نيسان 1986 حدوث انفجار في مبنى المفاعل الرابع نجمت عنه اضرار جسيمة ،ورجح التقرير ان يكون سبب الانفجار هو خلل في تدفق سائل التبريد مما ادى الى ذوبان الوقود الذري وارتفاع درجات الحرارة المصاحب لانبعاث غازي الهايدروجين والميثان التي سرعت بحدوث الانفجار[2].وفي تفاصيل الحادث، تطرق التقرير الى ان فرق الانقاذ سارعت على الفور الى مكان الحادث ، الا أنهم واجهوا عائقاً تمثل باحتراق الجرافيت في المفاعل ، مما حال دون احتواء الاشعاع النووي الذي انتشر بسبب الحريق، مما ادى الى تصاعد الغبار الذري وعقد من جهود مكافحة الحريق، و رفع نسبة الاشعاع في المفاعل الى مستويات مميتة ، فضلاً عن ذلك كان استخدام المياه في اطفاء الحريق مصدر قلق ثاني لانه يمكن ان يؤدي الى حدوث تفاعل نووي أخر[3].

وفي إشارة واضحة الى أن مضار التفاعل النووي تركز على السكان وفرق الانقاذ، بإطلاق اليود المشع الذي يتركز في الغدة الدرقية، وحدوث اضرار مباشرة للرئتين ، كما هدد الانفجار امدادات المياه للسكان، سيما وان المفاعل يقع بالقرب من خزان ماء مدينة كييف (Kiev City)، ومما زاد الامر سوءاً هبوب رياح خفيفة في منطقة الحادث مما عرض السكان الى نشاط اشعاعي أكبر، دفع السلطات السوفيتية الى تحويل امدادات الحليب ومنتجات الالبان الى منطقة الحادثة كونها تحتوي على عنصر اليود غير المشع[4]. للمساعدة في تخفيف اثار الكارثة على السكان.

وبحسب الوثيقة الأمريكية، اقتصر موقف الحكومة السوفيتية على اصدار بيان مقتضب من مجلس الوزراء في 28 نيسان، أشار فيه الى وقوع حادثة في محطة تشرنوبيل للطاقة النووية، وتضرر احد المفاعلات، وتم اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة آثار الكارثة وتقديم المساعدات للضحايا ، فضلاً عن تشكيل لجنة حكومية لتقصي اسباب الحادثة[5]. وفي ضوء ذلك بث " **تلفزيون موسكو**" في 29 نيسان أخبار الكارثة، واكدت الأنباء على أن الكارثة أدت الى مقتل شخصين واستقرار الوضع الاشعاعي ، فضلاً عن ذلك نشرت قرار وزارة الخارجية السوفيتية بمنع السفر الى منطقتي كييف وتشرنوبيل ، في الوقت الذي اكدت فيه أحدى الوثائق الامريكية ؟أن هناك شائعات بمقتل المئات[6] ، لكن في ظل تكتم السوفيت لم يتأكد ذلك [7].

---

(1) وقع انفجار تشرنوبيل يوم 26 نيسان 1986 الساعة الواحدة وثلاثة وعشرين دقيقة . ينظر: سفيتلانا الكساندروفنا الكييفتش، صلاة تشرنوبيل وقائع المستقبل ، ترجمة: ثائر زين الدين وفريد حاتم الشحف، طوى للثقافة والنشر والاعلام ، لندن، 2016، ص7.

(2) F.R.U.S., Intelligence Report Prepared in the Central Intelganee Agency, Washington, 29, April, 1986,p.930.

(3) Ibid.

(4) Ibid.,p.931.

(5) Ibid., p.933.

(6) فقدت بلاروسيا وحدها 485 قرية ، منها دفنت تحت الارض واصيب 2,1 مليون انسان، وتلوثت 24 % مساحة البلاد ، اما اوكرانيا فقد تلوث 4,8 % من مساحتها ولاتوجد احصائية دقيقة لضحايا الحادث ، لكنها كانت مشابهة لما خلفته الحرب العالمية الثانية. ينظر: الموسوعة البلاروسية " تشرنوبيل" ، 1986 ، ص7 ، 24 ، 49 ، 101 ، 149 ، معهد ساخاروف الدولي العالي كنيسة – الاشعاعية، اثار حادثة تشرنوبيل على بيلاروسيا ، منسيك ، 1992 ، ص82 . مقتبس في : سفيتلانا الكساندروفنا الكسيفتش ، المصدر السابق، ص8-9.

(7) F.R.U.S., Tel. From Departrnent State to the Scretary of State Shultz in Bali, Washington, 2, April , 1986, p.935.

لم يمنع ذلك أن يعترف الرئيس السوفيتي ميخائيل غرباتشوف[1] في رسالة الى الرئيس الامريكي رونالد ريغان[2] في 29 نيسان، أن الحادثة وقعت في 26 نيسان في محطة تشرنوبيل التي تبعد مئة وثلاثين كيلومتراً عن كييف، وأسفر الحادث عن تدمير جزء من هيكل المفاعل وتوقفه عن العمل، وتطلب الامر اخلاء جزئياً للمناطق المجاورة مع تسجيل تلوث اشعاعي في الاتجاهات الغربية والشمالية والجنوبية أعلى من المستويات الطبيعية ، لكنه اردف قائلاً بأنه ليس هناك مايدعو الى القلق، اذ إن السلطات قامت باتخاذ الاجراءات المناسبة لحماية السكان [3] ، على حد وصف الوثيقة.

كان لكارثة تشرنوبيل عواقب وخيمة على موسكو وعلى الصعد كافة ،اذ أثر الحادث على الدعاية التي قادها غرباتشوف لخفض التسلح النووي بداية عام 1986 ، فضلاً عن ذلك اعطت مبرراً للغرب لتوجيه انتقاداته لبرنامج تطوير الاسلحة النووية السوفيتية، بعد ان حاول السوفيت في وقت سابق توجيه دعايته لانتقاد البرامج النووية الغربية والحوادث التي حصلت هناك ، فضلاً عن ذلك ادت الكارثة الى تقليل اعتماد موسكو على الطاقة النووية ، مما أثر على ايصال الكهرباء الى دول اوروبا الشرقية وتأثر مناطق الانتاج الزراعي ،سيما مناطق انتاج الحبوب في البلاد[4].

كان من الطبيعي، أن تتفاعل الادارة الامريكية مع تداعيات الكارثة، وسارعت وكالة المخابرات الامريكية (C.I.A) في تقريرها في 29 نيسان الى تحديد آثار كارثة تشرنوبيل على الاتحاد السوفيتي وأكدت انها ، تعد الاكبر في تاريخ المحطات النووية في العالم، وأن أثارها لاتزال غير واضحة المعالم على المدى القريب، كما حَملَ التقرير السوفيت مسؤولية التماهل في مواجهة الكارثة، سيما مع الاشعاعات التي قتلت الالاف واقتصار اجراءات الانقاذ على عمال مبنى المفاعل ، فضلاً عن ذلك اشار الى دور التغيرات المناخية في رفع مستوى الكارثة مع استمرار الحريق في الكرافيت وتصاعد الغبار الذري[5]. من جانب آخر أشار التقرير الامريكي، الانف الذكر، الى التداعيات الاقتصادية للكارثة ، وكان من بينها أثر الغبار الذري في اغلاق المصانع والمرافق الاقتصادية وتأثير الاشعاع على الزراعة وصناعة الالبان وتلوث امدادت المياه ، سيما في مصب نهر دنيبر Dniepr Reiver باتجاه كييف[6] ، والاهم من ذلك كله الاثر الاجتماعي للحادث وإصابة أعداد كبيرة من المواطنين بالاشعاع ، مما له أثر على الصحة العامة.ولا تقل تأثيرات الكارثة الاقتصادية عن الجانب السياسي ، إذ كانت الكارثة مصدر قلق للمواطنين السوفيت، ومدى اهتمام حكومتهم بسلامتهم العامة، فضلاً عن ذلك يمكن أن تؤدي الى تفاقم الاستياء العرقي والطبقي، سيما وأن المناطق المتضررة تقع في مناطق

---

(1) ولد عام 1931 . اصبح الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي في الاعوام 1985- 1991- .تولى رئاسة مجلس السوفيت الاعلى بين عامي 1989-1990 . ساهم مع الرئيس الامريكي ريغان على انهاء الحرب الباردة. حصل على جائزة نوبل للسلام عام 1990. ينظر:
The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 5, 15 th ed, Inc, London, 2003, P.367.

(2) الرئيس الاربعين للولايات المتحدة الامريكية .ولد عام 1911. سياسي وممثل امريكي ، أصبح حاكم ولاية كاليفورنيا بين عامي 1967-1975. انتخب رئيساً للبلاد بين عامي 1981-1989 . توفي عام 2004 . ينظر:
The Encycopedia Amerricana, Vol.23, Americana Corporation, New York , 1979, P.257.

(3) Ibid., p.936.

(4) F.R.U.S,Intelgance Report Prepared in the Central Intelganc Agency, Washington , 29, April, 1986,p. 931.

(5) Ibid.,p. 936.

(6) Ibid.,p.937.

البلطيق وأوكرانيا، وفي حال إذا انتشر الموت والمرض والاضطراب فسيكون الحادث بمثابة **"ضربة نفسية شديدة"** لنظام غرباتشوف حتى لو كانت الاثار الاقتصادية محدودة ، مما يعرض النظام السوفيتي برمته الى اختبار سياسي مهم وصعب[1] على حد وصف الوثيقة.شهدت موسكو حراكاً سياسياً بسبب تأثيرات تشرنوبيل على الاتحاد السوفيتي، وأكدت السفارة الامريكية في موسكو في تقريرها في 5 آيار أن تأثيرات الكارثة على المستوى الداخلي **" أقل من العواقب الخارجية السياسية والبيئة"** . مع ذلك اشارت الى أن تحرك بعض اعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي بقيادة العضو ليغاتشيف Ligachevs ضد المسؤولين الحكوميين ، رافقه في ذلك تحرك حكومي بقيادة غرباتشوف ، من اجل تحميل بعض قادة الحزب المعارضين المسؤولية ، الامر الذي يؤكد بأن **" روح الانفتاح الجديد لغرباتشوف جوفاء الى حد ما "** ، بعدما حمل رئيس الحزب الشيوعي الاوكراني سبيربنسكي المسؤولية ومحاولة عزله عن منصبه[2].

رافق تلك الاجراءات توجه سوفيتي للتعامل مع المجتمع الدولي، والتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية (International Atomlc Energy Agency) ، لاسيما بعد اعتراف احد المسؤولين السوفيت في 10 آيار لخبير السلامة الوطنية الامريكية بليكس Plex انه **" لايمكن وصف الحالة لنواة المفاعل"** . ومن هنا بدأت موسكو بتقديم احصاءات يومية لمعدلات الاشعاع للوكالة الدولية للطاقة الذرية ، مع حفاظهم على الطوق الامني للمفاعل، والموافقة على برنامج الانذار المبكر وتطوير تقنيات وانظمة الامان في المفاعلات[3].تواصلت الابحاث السوفيتية لتحديد اسباب الحادثة، وهل كان هناك خطأ بشري، وتحليل اثار ما بعد الكارثة على مكانة بلادهم، وعلى الرغم من قرار السلطات السوفيتية بعدم خروج المواطنين من منازلهم في مدينة كييف ، الا ان الحياة بدت طبيعية بحسب الوثيقة الامريكية المؤرخة في 10 آيار 1986، وباشر الناس اعمالهم وتحركت المركبات في الشوارع. مع ذلك تأخر السوفيت بأعلان نتائج التحقيق بسبب عدم رغبتهم **" ادعاء الفشل"** بالوصول الى اسباب الحادثة ، لكن يبقى العامل البشري هو السبب للكارثة [4] ، بحسب الوثيقة الامريكية .وفي الاحوال كافة ، اجبرت هذه الكارثة الرئيس السوفيتي على تقديم مجموعة من المقترحات في 14 آيار 1986 ، تهدف الى رفع مستوى امان المفاعلات النووية تحت أشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية ،وطرح مبدأ التعاون الدولي في مجال تطوير انظمة السلامة وتوفير معلومات سريعة عن الحوادث النووية فضلاً عن وضع الاليات لرفع مستوى التعاون الدولي في حالات الكوارث من خلال زيادة موارد الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتعاون مع منظمة الصحة العالمية[5] ، وتعد هذه سابقة في السياسة الخارجية السوفيتية، اذ إن مبدأ التعاون مع الغرب كان مرفوضاً لديهم .

---

(1) F.R.U.S,Intelgance Report Prepared in the Central Intelganc Agency, Washington , 29, April, 1986,p.937.

(2) F.R.U.S., Tel. from the Embassy in Soviet Uinion to the Department of State, Moscow, 5, may, 1986,p.949.

(3) F.R.U.S,Tel . from the Department of State to the Secratry of State Shultz in Manila, Washingon, 10, May و1986,pp.952-953.

(4) F.R.U.S,Tel . from the Department of State to the Secratry of State Shultz in Manila, Washingon, 10, May و1986.,p.953.

(5) F.R.U.S., Memo. from Executive Secretary of the Department of State Platt to the President's Assistant for National Security Affairs Pioneer, Washington, 14و May, 1986, p.955.

مع ذلك لم يقدم الرئيس السوفيتي في خطابه في 14 آيار الكثير من المعلومات حول الكارثة، واكتفى بالقول ان الحادث وقع بعد اندلاع حريق في المفاعل الرابع في محطة تشرنوبيل وأدى الى مقتل شخصين أثناء الانفجار الاول، فضلاً عن نقل مئتين وتسعةِ وتسعين شخصاً الى المستشفيات، وتوفوا بعد ذلك بسبب الامراض الاشعاعية ، كما اضاف بأنه تم تشكيل لجنة من المكتب السياسي الشيوعي برئاسة رئيس الوزراء نيكولاي ريزكوف[1] Ryzhkov (1929-2011) 1985-1991) لمتابعة أثار الحادثة ، فيما اشاد غرباتشوف بالشيوعيين الاوكرانيين ودورهم في امتصاص النقمة الداخلية في كييف[2].

ولايمكن التسليم بهكذا حقائق ، إذ أن كارثة بحجم تشرنوبيل من المؤكد انها خلفت آلاف الضحايا .اضطر غرباتشوف الى الاعتراف في خطابه في 14 آيار أن الكارثة بينت **"مدى تقادم"** التقنيات السوفيتية ، فضلاً عن فشل النظام السياسي القديم ، في الوقت الذي اثنى على سياسته الرامية الى تخفيض مستوى التسلح النووي وابعاد البلاد عن مسارها في هذا المجال ، مؤكداً على ان اللجنة التي شُكلت برئاسة ريزكوف باشرت مهامها منذ 29 نيسان وعملت على مدار الساعة بتكليف من المكتب السياسي السوفيتي[3].

لم يرض ذلك بعض الدول الغربية التي تضررت بالكارثة ، على الرغم من أن تلك التأثيرات في البلدان الغربية " **أقل بكثير مما كان يفترض في الغرب** " ، وفي الوقت نفسه أكبر بكثير من تصريحات القادة السوفيت وتبريراتهم الى العالم التي لايمكن **"تصديقها"** بحسب الوثيقة الامريكية المؤرخة في 13 آيار 1986، وهذا بدوره هز مصداقية غرباتشوف ونفوذه في حلف وارشوا[4] Warsw Pact وفي الغرب على حد سواء ، فضلاً عن المشكلات الاقتصادية في المجال الزراعي، وانتاج الطاقة والاعتماد على التكنلوجيا النووية، مما ابطأ عجلة الاقتصاد السوفيتي وأثر على علاقته الخارجية[5].

لم تقتصر أثار كارثة تشرنوبيل على الاتحاد السوفيتي، وحده بل تعدى ذلك الى الدول المجاورة له في الشرق، إلّا أنّ تلك الدول الخاضعة للنفوذ السوفيتي وضمن معسكره، سارت وفق توجهاته وموقفه من الكارثة.

ثانياً: موقف دول المعسكر الشرقي من الكارثة

The Position of the Eastern Bloc Countries on the Catastophe

قلل السوفيت من حجم الكارثة ولم يعطوها الاهمية الكافية ولم تحظ بتغطية اعلامية مناسبة في الوسائل المحلية ، ولم تعلن الحكومة تشكيل لجنة لتحقيق الكارثة الا متأخراً . ففي

---

(1) سياسي روسي ولد عام 1929. انضم الى الحزب الشيوعي السوفيتي منذ وقت مبكر. ـاكمل تعليمه العالي في الاعوام 1953 – 1959، أصبح رئيس وزراء اتحاد السوفيتي في الاعوام 1985-1991، انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الروسي عام 2003 . ينظر:

"The New Encycopaedia Britannica" , Vol.26,P.1012.

(2) Ibid, pp.955-956.

(3) F.R.U.S., Memo. from Executive Secretary of the Department of State Platt to the President's Assistant for National Security Affairs Pioneer, Washington, 14و May, 1986, p.955.

(4) معاهدة أمن مشترك وقعت في العاصمة البولندية وارشوا عام 1955، ضمت ثمانية دول بقيادة الاتحاد السوفيتي. كانت اهداف الحلف عسكرية واقتصادية وسياسية تهدف بالمجمل مواجهة حلف الناتو الذي شكلته الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية. ينظر: أحمد ناظم عباس العابدي، ميثاق وارشوا دراسة تاريخية في العلاقات الدبلوماسية والعسكرية 1955-1964 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2019، ص ص 43 -47؛

(5) F.R.U.S., Tel. from the Department of state to the Scratry of State Shultz in Tokyo, Washington, 13, Mayو 1986, p.941.

متابعة خاصة لوكالة المخابرات الامريكية، اوضحت في تقريرها أن **"الاذاعة البولندية"** في 29 نيسان أعلنت عن وجود سحابة مشعة مرت فوق بولندا على ارتفاع كبير، وقلل من حجم المخاطر الصحية لها ، في الوقت نفسه شكلت الحكومة البولندية لجنة خاصة لتتبع اثار الاشعاع النووي، وانشأت مئتي محطة مراقبة اضافية، فيما اكتفت **"الاذاعة المجرية"** بنشر الخبر واشارت الى حدوث اصابات بشرية بسبب الكارثة، فضلاً عن تأثر امدادات مياه كييف بالحادثة[1]. رجح تقرير المخابرات الامريكية، المذكور آنفاً، في 29 نيسان تأثر امدادات الكهرباء السوفيتية الى دول اوروبا الشرقية وذلك بسبب فقدان محطات الطاقة النووية لسوقها لبعض الوقت ، فضلاً عن ذلك اشار التقرير الى تأثيرات الكارثة السياسية والنفسية التي يمكن ان " **تنفر**" الحكومات والجماهير في دول أوروبا ، بعد فشل موسكو من أنذارها في وقت مبكر من حدوث الكارثة ، مما اضعف موقف موسكو، وحد من قدرتها على الاقناع في اي مفاوضات للحد من التسليح والتجارة [2].

ربطت الإدارة الامريكية مساعداتها الى دول اوروبا الشرقية التي شملت المساعدات الطبية وتقديم المواد الغذائية بتقييم سلامة المحطات النووية، والعمل على توسيع محادثات الحد من التسلح النووي ، وضرورة تقوية دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وتعزيز التعاون الدولي للكشف المبكر عن الحوادث النووية ، فضلاً عن ذلك المشاركة الدولية في اتفاق يتيح التعاون لمواجهة هكذا مشكلات ، وحَمَلَ تقرير الخارجية الامريكية المؤرخ في 3 آيار مجموعة من الحلول لمساعدة الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية[3] ومن المؤكد أن دول أوروبا الشرقية الخاضعة للسيطرة السياسية السوفيتية، لايمكنها الموافقة على تلك المقترحات دون موافقة القيادة السوفيتية.

وفي الشأن نفسه وجد الامريكيون ان توحيد الجهود الدولية واشراك دول أوروبا الشرقية ، سيما مع مخاوف تلك الدول من أثار الكارثة وانعكاسها على العلاقات مع السوفيتية، حينها أظهرت الادارة الامريكية تعاطفها مع تلك الدول من خلال تقديم المساعدات والتعاون مع السوفيت بشأن الحوادث النووية " من **دون دس أنوف السوفيت في التراب"** كما ورد بالوثيقة الامريكية المؤرخة في 3 آيار مسك الامريكيون **"العصى من المنتصف"** [4] في محاولة لايجاد موطئ قدم له في تلك الدول واستغلال آثار الكارثة لصالحه.

وفي اثناء حضوره في مؤتمر الحزب الديمقراطي الالماني في مدينة هامبورغ Hamburyg City في 5 آيار قدم عضو الحزب الشيوعي السوفيتي بوريس يلتسن[5] Poris Yeltsin (1931-2007) (1991-1999) معلومات و تفاصيل اكثر بكثير عن الكارثة من اي مصدر سوفيتي اخر، ورجحت السفارة الامريكية بموسكو ان يكون يلتسن قد تجاوز صلاحياته ،وأن تصريحاته كانت مخالفة لتوجهات رئيسه [6] بحسب الوثيقة

---

(1) F.R.U.S, Intelligence Report Prepared in Central Intelligence Agency, 29, April, 1986,p.31.

(2) Ibid.,p.938.

(3) F.R.U.S., Tel. from the Deparent of state to Secratry of State Shultz in Tokyo, Washington, 3, May و1986, p.949.

(4) Ibid.

(5) ولد عام 1931 في موسكو. انضم الى الحزب الشيوعي السوفيتي عام 1968 ، وفي عام 1975 أصبح أميناً للجنة الاقليمية للصناعات والتنمية. أول رئيس لروسيا الاتحادية في الاعوام 1991-1999 . توفي عام 2007. ينظر:
The New Encyclopaedia Britannica, Vol.28,P.273.

(6) F.R.U.S., Tel .from the Embassy in Soviet Union to the Department of State , Moscow , , 5, May, 1986, p.945.

الامريكية.لم تقف تأثيرات الكارثة على دول أوروبا الشرقية، وحسب، بل كان أثرها الابرز والاوضح على دول اوروبا الغربية، التي اتخذت موقفاً اشد قوة وصراحة تجاه الكارثة وسياسة السوفيت في معالجة أثارها.

ثالثاً: موقف دول أوروبا الغربية من الكارثة

Western European Countries Position on the Disaster

وجهت الدول الغربية انتقادها الى الحكومة السوفيتية حول طريقة معالجة الكارثة، وفي مقدمتها الدول الاسكندنافية، اذ اعربت السويد في 26 نيسان عن غضبها من فشل موسكو في تحذير جيرانها وعدم الرد على الاستفسارات التي قدمتها تلك الدول، سيما بعد اكتشاف مستويات عالية من الإشعاع فيها، يومها، قدمت السفارة السويدية في موسكو احتجاجاً للخارجية السوفيتية ، في الوقت الذي اعربت فيه الدنمارك والنروج من قلقها ازاء التردد السوفيتي في ابلاغ الدول المجاورة[1]. مع ذلك عرضت حكومة المانيا الاتحادية مساعدتها على الحكومة السوفيتية، بعد ان سجلت مستويات عالية من الاشعاع في الولايات الواقعة في اقصى الشمال في شيلوسفك هولشتاين (Schleswig Holstein) ، فقد بلغت ثلاثة اضعاف المستوى العادي للاشعاع، على الرغم من أن هذا المستوى كان أقل بكثير من تلك المستويات التي سجلت في الدول الاسكندنافية التي وصلت من اربعة الى خمسة مرات اعلى من المستوى الطبيعي في السويد، وست مرات اعلى من المعدل الطبيعي في النروج[2]. دعمت الكارثة توجهات دول أوروبا الغربية بضرورة انشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية وسوغت آثارها لدعم الحجج المطالبة بذلك، في الوقت نفسه استخدم المعارضون تلكؤ حكومة موسكو وقللوا من مصداقيتها في ايضاح مخاطر الطاقة النووية ما عزز المطالب بإلغاء المفاعلات النووية في اوروبا الغربية، وبَيَنَ علماء البيئة الاثر السيء لاستخدام الطاقة النووية، وسلطوا الاضواء عليها في محاضراتهم، فضلاً عن ذلك وظفت بعض الاحزاب السياسية مثل **"حزب الخضر"**[3] Green Party في المانيا الغربية آثار الكارثة في دعايتها السياسية وايضاح خطورتها على السكان[4].

رصدت وكالة المخابرات الامريكية، آنذاك، أن الرياح رفعت مخاطر الكارثة النووية على دول اوروبا الغربية ، بعدما حملت من الاتحاد السوفيتي الغبار النووي تجاه الدول الاسكندنافية، وسجلت مستويات عالية وغير طبيعية في السويد وفلندا والدنمارك ، فضلاً في ذلك اجبر الحادث تلك الدول على فحص مفاعلاتهم النووية ، في الوقت الذي طالبت فيه حكومة السويد من حكومة الاتحاد السوفيتي تقديم معلومات كافية لها حول الكارثة[5].

وبحسب الوثيقة الامريكية، طالب السفير السويدي في موسكو من الحكومة السوفيتية في 29 نيسان 1986 بمعلومات وتفاصيل حول الكارثة النووية من مفاعل تشرنوبيل، وقدم شكوى ضد تأخر الاتحاد السوفيتي في اخطار السويد بالحادثة ، سيما بعد ان سجلت سحب الغبار الذري في 26 نيسان بواسطة محطات القياس السويدية ، لكن المعلومات لم تنشر

---

(1) F.R.U.S., Report Prepared in Central Intelligence Agent, Washington, 29, April 1986,p.932.

(2) Ibid.

(3) حزب الخضر أو أحزاب الخضر مجموعة من الاحزاب السياسية ذات التوجهات اليسارية او الاشتراكية كما توجد بعضها من ذوي التوجهات اليمينية. تهدف الى الحفاظ على البيئة والاهتمام بالطبيعة، وتنتشر هذه الاحزاب في اوروبا وكندا وبعض الدول المتقدمة. ينظر:

The New Encyclopaedra Britannica, Vol.5,P.412.

(4) Ibid.

(5) Ibid.

الا في اليوم التالي، بعد أن انتشرت سحابة من المواد النووية المشعة فوق شبه الجزيرة الاسكندنافية ، لكن أقرت السويد بأنها لاتشكل اي تهديد اشعاعي خطير عليها[1]. وفي الاحوال كافة، طلب السوفيت المساعدة من السويد رسمياً في 29 نيسان من العام نفسه لمكافحة الحريق في المفاعل، فضلاً عن الاتفاق مع شركات من المانيا الاتحادية مختصة في هذا المجال، وفي ظل تكتم سوفيتي حول تفاصيل الكارثة ، طلبت حكومات كل من السويد وفلندا بعض المعلومات من الامريكيين حول حادثة المفاعل، يومها، وعدت واشنطن حلفائها بتقديم بعض المعلومات المتاحة لديها[2] على حد وصف الوثيقة الامريكية. كان أمراً طبيعياً، أن تصبح هذه الكارثة مادة دسمة للحركات السياسية المناوئة لسياسة الاتحاد السوفيت في مجال التسلح النووي، وفي دول اوروبا الغربية عموماً، سيما جماعة **"السلام الاخضر"** ، بعد أن سجلت عوارض بيئية في اوروبا الغربية وارتفاع معدلات الاصابة بالسرطان والوفيات الناتجة عنه ، فيما خمن التقرير الامريكي ان تكون تلك الاثار بمثابة مشكلات دبلوماسية قادمة بين الدول الاوروبية والاتحاد السوفيتي في المستقبل[3]. على أية حال كانت اضرار الكارثة جسيمة على الاتحاد السوفيتي والدول المجاورة له، سيما بعد ظهور مشكلات تقنية كبيرة تراوحت بين ارتفاع مستويات الاشعاع الذري وصعوبة اخماد الحرائق في المفاعل، وهنا اقترحت الادارة الامريكية في 29 نيسان الاستعانة بالخبرات البريطانية في مجال معالجة الكوارث، سيما مع خبرتهم في هذا المجال، وانه لايمكن السيطرة على الكارثة الا بعد اخماد الحريق من خلال تغطيته بالرمل والتراب او استخدام المواد الكيميائية في هذه العملية الشاقة بسبب صعوبة وصول المعدات والافراد بالقرب من المفاعل [4]. قدرت الولايات المتحدة الامريكية موقف الدول الغربية، وامتعاض الاتحاد السوفيتي وسوء ادارته لكارثة تشرنوبيل. واقترحت وزارة الخارجية الامريكية 30 آيار بضرورة استغلال الوضع الصعب الذي عاشته موسكو من الكارثة وتوحيد تلك الستراتيجية مع حلفائها الغربيين بعد ان " **يهدأ الغضب الاوروبي على السوفيت**"[5] ولم ترد واشنطن معاقبة موسكو على سوء ادارتها للأزمة. تناغمت السياسة الغربية مع تلك الستراتيجية، بعد أن تركت لحلفائها الاوروبيين الاكثر تضرراً بشكل مباشر ، توجيه اصابع الاتهام للاتحاد السوفيتي، اذ حملت هذه الدول موسكو المسؤولية الكاملة للحادثة وفشلها في معالجة أثاره، وعدم الافصاح مبكراً عن معلومات الكارثة ، فيما تعاملت الادارة الامريكية بحذر مع الاتحاد السوفيتي، واظهرت تعاطفاً واضحاً مع ضحايا الكارثة، وعرضت المساعدة لكنها أبدت تحفظاً في توجيه اصابع الاتهام للاتحاد السوفيتي وتركت هذه المهمة لحلفائها الاوروبيين[6]، ويبدو أن مرد ذلك الى ان واشنطن لم ترد أثارة السوفيت حرصاً منها على بدأ مفاوضات خفض التسلح النووي.

---

(1) Ibid.

(2) F.R.U.S., Tel. From Deparfmeat of Aate to the Secretary of State Shultz in Bali, Washington, 29, April, 1986,p.935.

(3) F.R.U.S., Reprt Prepared in Central Intelligence Agent, Washington, 29, April و1986, P. 938.

(4) bid,p.939.

(5) F.R.U.S., Tel. from the Deprlment of State to the Sccrtary of State Shultz in Tokyo, Washington,39 May, 1986,p.841.

(6) F.R.U.S., Tel. from the Deprlment of State to the Sccrtary of State Shultz in Tokyo, Washington,39 May, 1986,p.841.

نجم عن تلك الاستراتيجية بعض الصعوبات التي واجهت بعض حكومات اوروبا الغربية، سيما رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت تاتشر[1] Margaret Thatcher (1925-2013) (1979-1990) والمستشار الالماني هليموت كول[2] Helmut kohl (1930-2017) (1982-1990) في المانيا الاتحادية ، بعد تحركات بعض الجماعات المدافعة عن حماية البيئة وجماعة **"السلام الاخضر"** وتصاعد الدعوات للحد من استخدام وتطوير الطاقة النووية ، وهنا اكدت وزيرة الخارجية الامريكية في 3 ايار على ضرورة اعادة **"بناء الثقة في الاستخدامات السلمية للغرب للطاقة النووية"** وإظهار مدى التقصير السوفيتي في مواجهة الكارثة واختلاف برامجه النووي عن برامج البلدان الغربية [3].

اراد الامريكيون ومن خلفهم حلفائهم الغربيون استغلال الحراك الشعبي داخل بلدانهم ،ودعم توجهات الشعوب الاوروبية المطالبة بحظر التجارب النووية. فضلاً عن الحد من التسلح النووي لصالحهم في المفاوضات الخاصة بالحد من التسلح النووي Traty on the non-pro liferation no Nuclear weapons(NPT) مع الاتحاد السوفيتي ،واستخدام ذلك للضغط على السوفيت " **لتبني مواقف اكثر واقعية"** فضلاً عن ذلك **"استغلال مخاوف الاوروبين وانعكاسات ذلك على العلاقات مع السوفيت"** [4].

مع ذلك تجاهل الاتحاد السوفيتي الاضرار التي لحقت بالدول الغربية بسبب كارثة تشرنوبيل وانتشار الاشعاع النووي ،ولم يكلف الرئيس السوفيتي غورباتشوف نفسه في 11 آيار بتقديم اعتذار لهذه الدول وتوجيه النقد لسوء ادارة بلاده للكارثة وتحديد اسبابها، على العكس تماماً أتهم غرباتشوف في خطابه الغربيين بعدم تقدير جهود السوفيت في معالجة هذه الكارثة ومحاولتهم توجيه الاتهامات للاتحاد السوفيتي بسوء التصرف وادارة الازمة [5].وجدت واشنطن في الكارثة والنتائج الناجمة عنها الفرصة المناسبة لتمرير سياستها تجاه الاتحاد السوفيتي ،وادارة ملف المفاوضات للحد من التسلح وتخفيض التسلح النووي اذ كانت كارثة تشرنوبيل بمثابة الفرصة للإدارة الامريكية لبدء صفحة جديدة من العلاقات مع موسكو.

---

(1) ولدت عام 1925. عملت في السياسة منذ وقت مبكر تحمل اكثر من شهادة في الكيمياء والقانون وادارة الاعمال. عضو في الجمعية الملكية والمجلس الخاص بالمملكة المتحدة. زعيمة حزب الحافظين في الاعوام 1975-1990. تولت منصب رئيس الوزراء في الاعوام 1979-1990 . توفيت عام 2017. ينظر:
" The New Encyclopaedia Britannica" , Vol.25, P.221.

(2) سياسي الماني ولد عام 1930. تزعم حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي في الاعوام 1973-1998. اصبح مستشاراً لألمانيا الاتحادية في الاعوام 1982-1990. عمل على اعادة توحيد المانيا واصبح مستشاراً لها عام 1998. توفي عام 2017. ينظر:
" The New Encyclopaedia Britannica" , Vol. 18,113.

(3) Ibid.,p. 942.

(4) Ibid., p.943.

(5) F.R.U.S., Memo. From Executire Secretary of the Department of State Platr to the Prasident's Assistant for National Security Affairss Poihdexter, Washington, 14, May, 1986,p.956.

رابعاً: موقف الولايات المتحدة الامريكية من الكارثة

The Position of the United States of America on the Disaster

اعربت الادارة الامريكية عن اسفها للحادث الذي وقع في تشرنوبيل ، وبعث الرئيس الامريكي ريغان رسالة الى نظيره السوفيتي في 29 نيسان 1986 ، عن طريق وزارة الخارجية التي سلمت الرسالة الى القائم بأعمال السفارة السوفيتية في واشنطن سوكولوف Sokolov أكد فيها، عن استعداد بلاده لتقديم المساعدات الانسانية والفنية للاتحاد السوفيتي للتعامل مع الكارثة ، فضلاً عن ذلك طلبت الخارجية الامريكية من سفيرها في موسكو ان يقوم بنقل فحوى هذه الرسالة شفوياً الى الرئيس السوفيتي غورباتشوف وايضاح موقف واشنطن من الكارثة [1].

اقترحت الادارة الامريكية ارسال خبراء مختصين في مجال الكوارث النووية ، وفريق من العلماء المختصين لقياس الاشعاع الذري، فضلاً عن تزويد موسكو بأجهزة متطورة وطائرات هليكوبتر مزودة بنظام القياس الجوي AMS لرسم خريطة للانتشار الفعلي للتلوث الاشعاعي، فضلاً عن أرسال فرق مساعدة من علماء الفيزياء مع معداتهم الفنية لقياس التلوث الاشعاعي في الهواء والمياه والتربة وتقييم الاثار البيئية للمواد المشعة[2]، ولاشك ان السوفيت رفضوا هذه المقترحات كونها تكشف عن اسرار صناعتهم النووية.في الوقت نفسه طالبت واشنطن بتفاصيل اضافية حول الكارثة ، سيما مع معدلات الاشعاع المرتفعة التي سجلت في فلندا واحتمال حدوث **"اضرار اشعاعي سيؤدي الى مشكلات نووية ذات تأثير دولي"** على حد وصف الوثيقة الامريكية[3].

من جانبها، اعربت الحكومة السوفيتية عن تقديرها للمساعدات الامريكية، وعرض القائم بالاعمال الامريكي في موسكو كومبس Combs المساعدة على نائب وزير الخارجية السوفيتي الكسندر بيسميرتينخ[4] Alexander Bessmertnykh في 29 نيسان 1986، يومها، قال الاخير ان اللجنة الحكومية عملت على تحديد اسباب الكارثة، ونبهت الوثيقة الامريكية الى أن وسائل الاعلام السوفيتية لم تنشر الكثير من التفاصيل حول الحادث[5]. وهذه مسألة طبيعية بعدم نشرها لان نظام الحكم في الاتحاد السوفيتي من الانظمة الشمولية.وفي السياق نفسه التقت مساعدة وزير الخارجية الامريكية روزانيل ريدجوي[6] Rozannel Ridgway في 29 نيسان من العام نفسه القائم بالاعمال السوفيتي سوكولوف ، وأعربت له عن تضامن بلادها معهم لمواجهة الازمة واستعدادها لتقديم

---

(1) F.R.U.S., Tel . from Departrnent of State to the Embassy in the Soviet Union, Washington , 29, April, 1986,p. 933.

(2) F.R.U.S., Tel . from Departrnent of State to the Embassy in the Soviet Union, Washington , 29, April, 1986,p. 933.

(3) Ibid, p.934.

(4) ولد عام 1933. التحق في وزارة الخارجية عام 1957. عمل قنصلاً في سفارة الاتحاد السوفيتي في واشنطن في الاعوام 1970-1983. عام 1986 أصبح نائباً لوزير الخارجية السوفيتي. تم تعينه سفيراً لبلاده في واشنطن في الاعوام 190-1991. أصبح وزيراً للخارجية في كانون الثاني – آب 1991. ينظر:
The New Encyclopaedia Britannica, Vol.12,P.169.

(5) F.R.U.S., Report Prepared, p.934.

(6) ولدت عام 1935. تم تعينها سفيرة لبلادها في فلندا في الاعوام 1977-1980. عملت مستشارة في وزارة الخارجية الامريكية في الاعوام 1980-1981. عُينت سفيرة في المانيا الاتحادية في الاعوام 1983-1985. اصبح مساعدة لوزير الخارجية الامريكية للاعوام 1985-1989. ينظر:
The New Encyclopedia Americana, Vol.1023,P.332.

المساعدات الانسانية والتقنية للاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن ذلك أنتقدت ريدجوي عدم اتصال السوفيت بهم عبر القنوات الدبلوماسية لابلاغهم بالحادثة ،وان الامريكيين علموا بالحادثة عن طريق "**اذاعة تاس**" "**TASS**" السوفيتية، وهنا ناقشت مع سوكولوف مصير الرعايا الامريكيين المتواجدين في منطقة الحادثة، وابلغته بأستمرار الاتصال مع وكالة السفر السوفيتية بشأن السياح الامريكيين الذين تأثروا بالحادث، وضرورة قيام السوفيت بأتخاذ الخطوات لتحذير السكان بالخطر[1].

اتهمت وكالة المخابرات الامريكية C.I.A في تقريرها في 29 نيسان الحكومة السوفيتية بـ " **الكسل المعتاد والاهمال والمراوغة والاكاذيب الصريحة**" وميل موسكو للبحث عن شخصيات بارزة لألقاء اللوم عليها ومعاقبتها، ورجحت أحدى الوثائق الامريكية ان يتعرض شيربينسكي زعيم الحزب الشيوعي الاوكراني لانتقادات وتحميله مسؤولية الحادث [2].حددت وكالة الاستخبارات الامريكية في تقريرها، الآنف الذكر، أهم المحاور التي يجب البحث فيها والاجابة عنها وتحديد نتائجها، وكان من بينها تتبع الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للكارثة، في ظل ضعف تدابير الامان والحماية النووية السوفيتية وامكانيات الدفاع المدني لديهم في ظل مخاوف الحرب النووية المستمرة، وقد اكد التقرير ان الوكالة لم يكن لديها ادلة استخبارية قبل الكشف السويدي للكارثة والاعلان السوفيتي المتزامن عنها [3]. وهذا الكلام غير دقيق، على مايبدو، اذ كان الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه تحت مجهر الاقمار الصناعية الامريكية، فضلاً عن منظومة التجسس الامريكية العاملة هناك.من جانب آخر وجدت الوكالة في حماية المواطنين الامريكيين الرسميين وغير الرسميين في المناطق المتضررة او القريبة من الحادثة مبرراً لمراقبة الاجواء البيئية داخل الاتحاد السوفيتي ، اذ اشار تقرير الوكالة الى ان ذلك الامر قد يقود واشنطن الى التدخل في ذلك الملف[4].ومع تحفظ السوفيت عن نشر اي معلومات عن الكارثة، باتت باتت وكالة المخابرات الامريكية مصدراً مهماً للكشف عن المعلومات ،وانتهت في تقريرها في 29 نيسان الى أن الحكومة السوفيتية لم تكن " **سريعة وصريحة في الكشف عن معلومات الحادث**" وطلبت الوكالة بأن تقوم الادارة الامريكية بالكشف عما لديها من معلومات للرأي العام العالمي ، ما يفرض ضغوطاً اضافية على موسكو لرفع السرية عن المعلومات الحساسة او مشاركتها مع الحكومات الاجنبية[5].كشف تحليل الصور التي نقلتها الاقمار الصناعية الامريكية، والتقارير الاستخبارية عن حجم الاضرار التي تعرض لها مفاعل تشرنوبيل ، ورجحت التقارير الامريكية ان يكون الحادث قد وقع يوم 25 أو 26 نيسان 1986 في المفاعل رقم اربعة من نوع RBMK بقدرة مئة ميغاوات ، ويتكون من قلب من الكرافيت يبرد بالماء الخفيف ، بدأ تشغيله عام 1982 ، كما يوجد فيه عدد من انظمة السلامة بما في ذلك "**مبنى الاحتواء**" ، وأكد التقرير ان المفاعل اصيب بأضرار

(1) F.R.U.S., Report Prepared, p.936.

(2) F.R.U.S., Report Prepared in Central Intelligence Agent, Washington, 29, April 1986,p.938.

(3) Ibid, P.397.

(4) Ibid.

(5) .R.U.S., Report Prepared in Central Intelligence Agent, Washington, 29, April 1986.,p.938.

جسيمة وتوقف عن العمل[1]. وفي السياق نفسه قام مركز التطبيقات الفنية للقوات الجوية الامريكية Air Force Technlcal Applications Center بأخذ عينات من الهواء الملوث قبالة سواحل النروج في 30 نيسان ، فضلاً عن عينات اخرى من الدول المجاورة للاتحاد السوفيتي ونتج عن الفحص تسجيل تركيزات عالية من الغازات المشعة مثل التربيوم Tripum والزاينون Xenon ، وتوقعت المصادر الأمريكية وجود تركيزات ضخمة من هذين المادتين في السويد واليابان ، في الوقت نفسه اكد الخبراء الفلنديون تضائل النشاط الذري فوق بلادهم بسبب تغيير اتجاه الريح[2]. وفي ظل تلك التطورات ، أصدر المتحدث الرسمي باسم البيت الابيض بياناً رسمياً في 30 نيسان بشأن الحادثة ، أكد فيه ان الرئيس ريغان امر بتشكل فرقة عمل من الوكالات الحكومية المختلفة لدراسة الحادثة وآثارها وتنسيق رد الحكومة على استخدام الاسلحة النووية ،وانعكاسات كارثة تشرنوبيل الدولية ، فضلاً عن ذلك كشف البيان معلومات عن الاتصالات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي والمساعدات الانسانية والتقنية التي عرضت عليه [3].

أثرت الحادثة على برنامج عمل الرئيس الامريكي ريغان الذي كان في زيارة الى أندونيسيا وكان من المقرر أن ينتقل يوم 30 نيسان الى هاواي لقضاء يومين فيها ، الا أن احداث الكارثة النووية ووصول التقارير المستعجلة اليه حول الاحتياطات التي اتخذها الامريكيون وابلاغه جعلته يعلق على ذلك كله على النحو الاتي بأنه " **كالعادة لن يطرح الروس اي حقائق"**، والثابت فعلاً ، أن سحابة نووية منبعثة من المفاعل انتشرت خارج حدود الاتحاد السوفيتي[4]. نبهت وزارة الخارجية الامريكية، الادارة الامريكية في تقريرها المؤرخ في 3 آيار 1986، الى أن مجتمع ديمقراطي مثل المجتمع الامريكي، تكون تأثيرات الاحداث الدولية حاضرة على الدوام، ولاسيما تلك التي تخص الامن القومي، وعليه خمنت الخارجية الامريكية في تقريرها في 3 آيار 1986 ان تكون بلادهم عرضة للاتهام باستغلال كارثة المفاعل، ومن جانب آخر قد يدفع ذلك بالمجتمع الامريكي للمطالبة بالحد من التكنلوجيا النووية ، فضلاً عن ذلك ربما تنشأ ضغوطات داخلية لتقديم تنازلات أكثر للسوفيت في مفاوضات الحد من الاسلحة النووية الامر الذي قد يستغله السوفيت[5]. في ضوء ذلك طرح السفير الامريكي في موسكو في 8 آيار آثار كارثة تشرنوبيل الدولية خلال لقائه مع وزير الخارجية السوفيتي ادورد شيفر نادزة[6] Eduard Eduard Shevardnadze (1928-2014) (1995-2003)، مؤكداً تعاطف الرئيس ريغان معهم وعرضه لأي مساعدة ممكنة ، فضلاً عن ذلك انكر قيام بلاده بشن حملة

---

(1) F.R.U.S., Tel. from the Deprtment of State to the Secretary of State Shulthz in Bali, Washington, 30, April, 1986, pp.030-940.

(2) Ibid,p.941.

(3) Ibid.,p.954.

(4) F.R.U.S., Tel. from the Deprtment of State to the Secretary of State Shulthz in Bali, Washington, 30, April, 1986, pp.930-940.

(5) F.R.U.S., Tel . from the Department of State to the Secratry of State Shultz in Toky, Washington , 3,may 1986,p.941.

(6) ولد عام 1928. انضم للحزب الشيوعي عام 1948. أصبح عضواً في اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي في الاعوام 1976-1978. تولى منصب وزير الخارجية عام 1980، واستقال من منصبه عام 1990، ثم عاد الى منصبه عام 1991. أصبح رئيساً لجورجية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي في الاعوام 1992-2000. توفي عام 2003. ينظر:

The New Encyclopaedia Britannica, Vol.5, P.74.

منظمة ضد الاتحاد السوفيتي، ومن جانبه حاول شيفر نادزه الدفاع عن سياسة بلاده في معالجة آثار الكارثة، مستغرباً من النقد الامريكي لتلك المجهودات[1]. مع ذلك قدم وزير الخارجية السوفيتي شكره نيابة عن الشعب السوفيتي للمساعدات التي قدمتها الادارة الامريكية ، مؤكداً أن الرئيس غرباتشوف اعرب عن امتنانه للرسالة التي بعثها ريغان له ، فضلاً عن مجموعة من الرسائل التي وصلت الى موسكو من عدد من العلماء والشخصيات العامة ،وأثنى على جهود الكادر الطبي الامريكي في معالجتهم للمواطنين السوفيت[2].

لم يقف الأمر عند ذلك فقد حرصت واشنطن على متابعة آثار الكارثة عن قرب، وأوفدت خبير السلامة الوطنية الامريكية ومندوبها في الوكالة الدولية للطاقة الذرية موريس روزين[3] Morris Rosen في 10 آيار مع مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية هانز بلكس Hans Blix وجاء في التقرير الذي قدمه بعد أن قام بالطيران فوق المفاعل ان مستويات الاشعاع منخفضة للغاية ولاتمثل خطراً، سيما بعد قيام السوفيت بغلق المفاعل من الاعلى بشكل كامل، وضخ الخرسانة تحت المفاعل رقم اربعة، مما يعني دفن المبنى بالكامل بالخرسانة، فضلاً عن ضخ غاز النيتروجين في الانابيب تحت المفاعل للتبريد والمسرع من عملية خمول المواد المشعة[4].

اتهم الرئيس السوفيتي غرباتشوف القادة الغربيون في 14 ايار 1986، لاستغلالهم الفرصة للتشهير بالبرنامج النووي السوفيتي، وصرف الانتباه عن مبادرة بلاده للحد من الاسلحة، متهماً الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها الغربيين بأستخدام الكارثة لعرقلة " **طريق الحوار والسلم**"، في الوقت نفسه اكد على حظر بلاده للتجارب النووية ، وأبدى استعداده لعقد قمة مع الرئيس الامريكي في اي عاصمة أوروبية[5].

وفي محاولة منه لاستفزاز الادارة الامريكية أشار غرباتشوف في الخطاب نفسه بأنه على استعداد للقاء ريغان في هيروشيما ، متهماً واشنطن بأنها تأخرت عشرة أيام لابلاغ الكونغرس وأكثر من شهر لأبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن الحادث النووي الذي وقع في جزيرة ثري مايل آيلاند (Three Mile Island) في الولايات المتحدة الامريكية بداية الثمانينات من القرن العشرين، في اشارة ضمنية للدفاع عن دور القيادة السوفيتية في توفير المعلومات [6] وتذكير واشنطن بمشكلاتها النووية وبيان امكانات موسكو الاستخبارية[7].استوعبت وزارة الخارجية الامريكية في تقريرها في 19 آيار 1986 تصريحات غرباتشوف حول التعاون النووي وفي مجالات السلامة العامة. واقترح وزير

---

(1) F.R.U.S., Tel . from the Embassy in the Soviet Union to the Depmtment of State , Moscow, 8 , May 1986, p.948.

(2) Ibid., pp.949-950.

(3) دبلوماسي وسياسي سويدي ولد عام 1928. عام 1959 حصل على شهادة القانون الدولي. أصبح وزيراً لخارجية بلاده للاعوام 1978-1979. شغل منصب مدير الوكالة الذرية في الاعوام 1981-1997. حاصل على جوائز ونياشين عدة تكريماً لجهوده. ينظر:

The New Encyclopaedia Britannica, Vol.26,P.218.

(4) F.R.U.S., Tel , from the Department of State to the Secratry of State Shultz in Toky, Washington , 10,May, 1986,p.952.

(5) .R.U.S., Tel , from the Department of State to the Secratry of State Shultz in Toky, Washington , 10,May, pp.949-955.

(6) Ibid., pp.949-950.

(7) Ibid.

الخارجية الامريكية جورج شولتز George Shultz (1920-2005) (1982-1989)على الرئيس ريغان توجهاً جديداً يعتمد على وقف الاتهامات والعمل على تفاهم مع السوفيت، فضلاً عن ذلك اوصى شولتز باستقبال الرئيس للطبيب أرماند هامر Armand hammor وروبرت جيل Robert Gale ، الذين عالجوا عدداً من المصابين من ضحايا تشرنوبيل، كما انهما التقيا بغرباتشوف ويمكنهما تقديم **"رؤية حول تفكيره الحالي"** [1] بحسب الوثيقة الامريكية. وفي هذا الشأن قدم شولتز رؤيته في مسودة الرسالة التي بعثها لرئيسه في 19 آيار لتكون اساساً للتعامل مع السوفيت، وكان ابرز محاورها انه شدد على دعوته **" لنبدأ في هدفنا المشترك المتمثل في القضاء على الاسلحة النووية ، وتخفيف الاجراءات في الانظمة الستراتيجية ، فضلاً عن الضغط على موسكو للدخول في معاهدة الاستراتيجية الحد من الاسلحة ستارت Strateic Arms Reducion Treaty** لحفظ التسلح، مؤكداً على امكانية عقد هكذا معاهدة تكون نتائجها بعيدة المدى على مستوى التسلح النووي، سيما وأن كارثة تشرنوبيل قد اقنعت السوفيت بضرورة ذلك الاجراء"[2].لخصت الخارجية الامريكية طبيعة العلاقات الامريكية – السوفيتية بعد كارثة تشرنوبيل في تقريرها في 22 آيار وعلى النحو الاتي وجاء فيه ان ميل **" السوفيت الى الاعتقاد بأن الادارة الامريكية ترغب في تحسين العلاقات السوفيتية – الامريكية لكنها ملزمة بتثبيط المشاعر المعادية للسوفيت في الغرب"** في الوقت الذي اكدت فيه الادارة الامريكية ان المشكلة تكمن في تفكير القيادة السوفيتية نفسها، وفي معالجة اخطائها ،لذا وجدت الدبلوماسية الامريكية ان من الضروري تشجيع تفسير طريقة التفكير السوفيتي وحث القيادة السوفيتية، على تقديم تنازلات قبل الخوض بأي مفاوضات[3].وبذلك تكون طريقة لي الاذرع هي المتبعة في العلاقات الامريكية السوفيتية، اذ هزت كارثة تشرنوبيل مكانة موسكو ،ورجحت كفة المعسكر الغربي وسياسته تجاه المفاوضات بشأن خفض التسلح.

(1) F.R.U.S., Memo . from Secretary of State Shultz to President Reagan , Washingto, 19, May 1986,p.962.

(2) F.R.U.S., Memo . from Secretary of State Shultz to President Reagan , Washingto, 19, May 1986.

(3) F.R.U.S., In Pormation Memo. From the Director of Policy Planning, Staff (Solomon) to Secretary of Stable Shultz, Washington, 22 , May, 1986,pp.963-964.

الخاتمة:

سجلت مرحلة ما بعد كارثة تشرنوبيل سياقاً جديداً في مسار العلاقات الدولية، اذ انفرجت الأزمات الدولية بين المعسكرين المتصارعين بشكل لافت ،وبدأت الاتفاقات الدبلوماسية تأخذ مسارها نحو عقد معاهدة تخفيض التسلح النووي، وخفت حدة الخلافات بين الطرفين بعد ان أتفق الجميع على ان آثار هذه الكارثة قد شملت الجميع من دون استثناء. وينطبق هذا الشيء على الرئيس غرباتشوف الذي حول آثار الكارثة من الهزيمة الى النصر، وذلك بتعزيز دعواته ومنهجه السياسي بضرورة انهاء الخلافات مع الغرب ومد جسور التواصل وبدء مرحلة سياسية واقتصادية جديدة والمضي قدماً بسياسته الهادفة الى تقليل الاعتماد على الطاقة النووية وحظر تجاربها.ومن الجدير بالذكر أن الصناعة السوفيتية فقدت امكانية التنافس مع الصناعة الغربية ، فهي صناعة ثقيلة ومتأخرة في عصر تكنلوجيا المعلومات وعصر الحوسبة، وهذا الأمر أدركه السوفيت متأخراً لاسيما بعد كارثة تشرنوبيل التي بينت تقادم الصناعة السوفيتية ومحدودية امكاناتها في مجال السيطرة الالكترونية وانظمة السلامة.كانت الإدارة الامريكية على معرفة دقيقة بالكارثة وآثارها السياسية والاقتصادية على الاتحاد السوفيتي، إذ اضعفته بشكل واضح. مع ذلك لم ترد الولايات المتحدة الامريكية اهانة السوفيت وتركيعهم بل اقنعت حلفائها الغربيين بضرورة اتخاذ دبلوماسية سياسية، هادئة والضغط المبرمج، من أجل رضوخ السوفيت على تقديم التنازلات من دون المساس بكرامتهم، وربط تلك التنازلات بالامن والسلم العالميين ودعوات غرباتشوف الى خفض التسلح والتخلص من الاسلحة النووية.

على أية حال شهد الاتحاد السوفيتي تحديداً والعالم بشكل عام، تغيراً في سياسته في مجال التسلح والطاقة النووية، بعد أن امتدت آثار الكارثة الى كثير من الدول واصبح تأثيرها عالمياً، مما عزز الدعوات الى منع التجارب النووية وتطوير الاسلحة في هذا المجال، وهذا ما حصل بالفعل، اذ كانت كارثة تشرنوبيل حداً فاصلاً بين السباق على التسلح وخفضه.

المصادر

اولاً: الوثائق الامريكية المنشورة

1. F.R.U.S., Vol.v, Soviet Union, March, 1985, October, 1986.

ثانياً : المصادر باللغة العربية والمعربة

1. أحمد ناظم عباس العابدي، ميثاق وارشوا دراسة تاريخية في العلاقات الدبلوماسية والعسكرية 1955-1964 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2019

2. سفيتلانا الكساندروفنا الكييفتش، صلاة تشرنوبيل وقائع المستقبل ، ترجمة: ثائر زين الدين وفريد حاتم الشحف، طوى للثقافة والنشر والاعلام ، لندن، 2016.

ثالثاً: الموسوعات

1. The Encycopedia Amerricana, Vol.23, Americana Corporation, New York , 1979.

2. The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 5, 15 th ed, Inc, London, 2003.

The position of USA on Chernobyl Soviet nuclear reactor disaster and its reflection on the international relations of the Soviet Union in 1986 In light of the American documents

Prof.Assist. Dr. Qassim Abdul Amir Wassim
Al-Mustansiriya University / College of Education - Department of History

Abstract :

The United States of America has surrounded almost all international events, especially with regard to the Soviet Union in the Cold War years, as the American presence is almost present at all levels in every matter that threatens its national security, and among those events is the Soviet nuclear program, which faced a difficult challenge in April 1986, On that day, an explosion occurred in the Chernobyl reactor in Ukraine, which resulted in severe damage to the reactor building, and the release of thick clouds of atomic dust towards the countries of Eastern and Western Europe, and even reached the nearby Asian countries such as Japan.

The American administration paid special attention to this incident, which it called the "nuclear catastrophe," as the world did not witness anything worse than this disaster, which directly affected the Soviet Union and its foreign relations, especially with the United States of America and its allies who took advantage of this disaster to pass their arms reduction policy. Nuclear, and pressure on Moscow to stop nuclear tests, especially with the policy of openness pursued by the Soviet government.